



تعثر تحقيق الذات كعامل محوري في توجه الشباب الجامعي نحو الهجرة غير النظامية: دراسة تحليلية في السياق الليبي

Failure to achieve self-fulfillment as a pivotal factor in university youth's tendency towards
irregular migration: An analytical study in the Libyan context

زينب علي الدوكالي - عضو هيئة التدريس - قسم علم الاجتماع - كلية التربية العجيلات - جامعة الزاوية

Faculty Member - Department of Sociology - Faculty of Education - Ajilat - University of
Zawiya

تاريخ الاستلام: 2025/8/9 - تاريخ المراجعة: 2025/9/9 - تاريخ القبول: 2025/9/19 - تاريخ النشر: 2025/9/27

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين تعثر تحقيق الذات وتوجه الشباب الجامعي نحو الهجرة غير النظامية، من خلال فحص الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيق تحقيق الطموحات الفردية تناولت الدراسة دوافع الشباب الجامعي للهجرة غير النظامية، مثل الإحباط الناتج عن عدم توفر الفرص الوظيفية، وشعورهم بعدم التقدير المجتمعي، والبحث عن بيئة تُمكنهم من تحقيق ذاتهم كما تم استعراض عدد من النماذج النظرية التي تربط بين الإحساس بالفشل الذاتي وتبني قرارات الهجرة الخطرة وركزت الدراسة على ضرورة تعزيز فرص التنمية الشخصية والمهنية للشباب داخل بلدانهم كوسيلة للحد من هذه الظاهرة

توصلت النتائج:

- يظهر أن تعثر تحقيق الذات من العوامل النفسية الرئيسية التي تدفع الشباب الجامعي للتفكير في الهجرة غير النظامية
 - عدم توافق مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل يزيد من شعور الشباب الجامعي بالإحباط ويدفعهم للبحث عن فرص خارج الوطن
 - ضعف الدعم المؤسسي والمهني يعمق الإحساس بعدم التقدير، مما يؤدي إلى فقدان الأمل في المستقبل داخل البلاد
 - يشعر العديد من الشباب الجامعي بأنهم محرومون من فرص إثبات الذات، سواء في مجالات العمل أو في المساهمة المجتمعية، وهو ما يجعل الهجرة تبدو خيارًا للهروب من واقعهم
 - توصي الدراسة بضرورة توفير بيئات داعمة تُشجع الشباب على تطوير أنفسهم وتحقيق طموحاتهم داخل مجتمعاتهم، بالإضافة إلى برامج تمكين حقيقية تُعزز من ثقتهم بقدراتهم
- الكلمات المفتاحية: تحقيق الذات - الشباب الجامعي - الهجرة غير النظامية - الإحباط النفسي - فرص العمل.

Abstract:

The study aimed to analyze the relationship between the failure of self-realization and university youth's tendency toward irregular migration, by examining the psychological, social, and economic aspects that hinder the achievement of individual aspirations. The study addressed university youth's motivations for irregular migration, such as frustration resulting from the lack of job opportunities, their sense of social disapproval, and the search for an environment that enables them to fulfill their potential. A number of theoretical models were also reviewed that link the sense of personal failure to the adoption of risky migration decisions. The study focused on the need to enhance personal and professional development opportunities for youth within their countries as a means of reducing this phenomenon.

Keywords:--Self-realization - University youth - Irregular migration - Psychological frustration - Job opportunities

مقدمة

تعدّ الهجرة غير النظامية من أبرز القضايا الاجتماعية التي باتت تؤرق المجتمعات، خاصة في الدول التي تعاني من أزمت اقتصادية واجتماعية وسياسية ومن اللافت للنظر في السنوات الأخيرة ازدياد عدد الشباب الجامعي الذين ينخرطون في هذه الظاهرة، رغم ما يمتلكونه من مؤهلات علمية ومستويات تعليمية يُفترض أن تفتح لهم آفاقاً أوسع داخل مجتمعاتهم يثير هذا الواقع العديد من التساؤلات حول الأسباب والدوافع التي تدفع هذه الفئة إلى اتخاذ قرار محفوف بالمخاطر، أبرزها الفشل في تحقيق الذات يُعدّ من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي يسعى الإنسان إلى بلوغها بعد تلبية الاحتياجات الأساسية، وهو عامل جوهري في الشعور بالرضا والاستقرار النفسي والاجتماعي لكن حين يصطدم الشباب الجامعي بواقع مليء بالبطالة، والتهميش، وانعدام الفرص، يشعر بأن مستقبله داخل وطنه مسدود الأفق، ما يدفعه للبحث عن بدائل خارج الحدود، حتى وإن كانت بطرق غير قانونية في هذا السياق، تصبح الهجرة غير النظامية مخرجاً يُنظر إليه على أنه فرصة لإثبات الذات وتحقيق الطموحات في بيئة يعتقد أنها أكثر عدالة وتقديراً للكفاءة. تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة بين تعثر تحقيق الذات لدى الشباب الجامعي، وتوجههم نحو الهجرة غير النظامية، مع محاولة فهم الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذا التوجه، ورصد العوامل التي تسهم في تغذيته كما تهدف إلى تقديم رؤية تحليلية تساعد على فهم الظاهرة في سياقها المحلي، واقتراح حلول من شأنها الحد من هذه الظاهرة، وتمكين الشباب من تحقيق ذواتهم داخل أوطانهم.

أولاً - مشكلة الدراسة:

تعدّ الهجرة غير النظامية من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تزايد انتشارها بين الشباب، ولا سيما في صفوف الجامعيين، الذين يُفترض أن يكونوا أكثر ارتباطاً بفرص التطوير والتغيير داخل مجتمعاتهم ومع ذلك، يلاحظ توجه متصاعد لدى هذه الفئة نحو الهجرة بطرق غير قانونية، ما يثير تساؤلات عديدة حول الأسباب والدوافع التي تقف خلف هذا القرار. ورغم ما توليه الدراسات من اهتمام بالجوانب الاقتصادية والسياسية للهجرة، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في الأبحاث التي تستقصي الأبعاد النفسية المرتبطة بها، وعلى وجه الخصوص دور تعثر تحقيق الذات في تشكيل هذا التوجه فالشعور بتحقيق الذات يمثل حاجة أساسية للإنسان، يرتبط بالإحساس بالنجاح، والاعتراف الاجتماعي، وبناء مستقبل ذي معنى لكن العديد من الشباب الجامعيين يصطدمون بواقع لا يحقق لهم طموحاتهم، حيث تنتشر البطالة، ويضعف التقدير المجتمعي للكفاءات، وتغيب العدالة في الفرص هذا الشعور بالفشل وعدم القدرة على إثبات الذات يدفع الكثير منهم إلى اعتبار الهجرة، حتى وإن كانت غير نظامية، مخرجاً للهروب من واقعهم، وبوابة أمل لتحقيق حياة أفضل تسعى هذه الدراسة إلى فحص تأثير تعثر تحقيق الذات في اتخاذ قرار الهجرة غير النظامية لدى الشباب الجامعي، من خلال تحليل العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالظاهرة كما تهدف إلى سد الفجوة المعرفية في هذا الجانب، من خلال تقديم رؤية تحليلية تُعنى بفهم الدوافع الداخلية، وليس فقط الظروف الخارجية.

ثانياً - أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- 1- تُسهم الدراسة في تعميق الفهم النظري للعلاقة بين تعثر تحقيق الذات وتوجه الشباب الجامعي نحو الهجرة غير النظامية، مما يساعد في إثراء الأدبيات السوسولوجية والنفسية حول الظاهرة.
- 2- تعتمد الدراسة على مفاهيم ونظريات علم النفس والاجتماع لفهم الدوافع الداخلية المرتبطة بالإحساس بالفشل والإقصاء، ما يتيح تفسيراً أوسع لظاهرة الهجرة من منظور ذاتي وشخصي.
- 3- تُسهم في توضيح الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تؤثر على قرارات الشباب، وتساعد في تطوير نموذج نظري يربط بين تعثر تحقيق الذات واندفاع الفرد نحو مغادرة وطنه.

الأهمية التطبيقية:

- 1- تقدم الدراسة معلومات واقعية مستمدة من بيئة الشباب الجامعي، تُساهم في تحليل الوضع الحالي وقياس حجم تأثير تعثر تحقيق الذات على نوايا الهجرة غير النظامية.
- 2- تساعد في الكشف عن التحديات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الشباب الجامعي، وتُمدّد الطريق لوضع برامج دعم تستهدف تعزيز الشعور بالتمكين والرضا الذاتي.
- 3- تُسهم في تقديم توصيات عملية لصانعي القرار، والمؤسسات التربوية والاجتماعية، لدعم الشباب وتمكينهم من تجاوز الإحباطات التي تدفعهم للتفكير في الهجرة بطرق غير قانونية.

ثالثاً - أهداف الدراسة:

- 1- تحليل العلاقة بين تعثر تحقيق الذات لدى الشباب الجامعي وميولهم نحو اتخاذ قرار الهجرة غير النظامية، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية المرتبطة بذلك.
- 2- دراسة مدى تأثير غياب الفرص والتمكين المهني والاجتماعي على شعور الشباب بالإقصاء، وانعكاس ذلك على تصورهم لمستقبلهم داخل المجتمع المحلي.
- 3- التعرف على دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في دعم الشباب وتمكينهم من مواجهة الإحباط، وتوجيههم نحو بدائل إيجابية تحقق لهم الشعور بالنجاح والانتماء.
- 4- اقتراح استراتيجيات عملية يمكن أن تسهم في الحد من التوجه نحو الهجرة غير النظامية، من خلال تعزيز ثقافة تحقيق الذات داخل المجتمع الجامعي، وتوفير بيئة حاضنة لطموحات الشباب.

رابعاً - تساؤلات الدراسة:

- 1- ما العلاقة بين تعثر تحقيق الذات لدى الشباب الجامعي وميولهم نحو الهجرة غير النظامية؟
- 2- كيف يؤثر غياب التقدير المجتمعي، وصعوبة تحقيق الطموحات الشخصية، في زيادة رغبة الشباب بالهجرة؟
- 3- ما دور الأسرة والجامعة في مساعدة الشباب على تجاوز مشاعر الإحباط والفشل المرتبطة بتعثر الذات؟
- 4- ما هي الاستراتيجيات الممكنة لتعزيز الإحساس بتحقيق الذات لدى الشباب الجامعي، بما يحد من توجههم نحو الهجرة غير القانونية؟

خامساً: مفاهيم الدراسة

في ظل تصاعد ظاهرة الهجرة غير النظامية بين أوساط الشباب الجامعي، تبرز الحاجة لفهم العوامل النفسية والاجتماعية الكامنة خلف هذا التوجه، خاصة ما يتعلق بالإحساس بالفشل أو تعثر تحقيق الذات تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين تعثر تحقيق الذات وتنامي الرغبة في الهجرة، من خلال تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بهذه الظاهرة وفهم أبعادها.

1- تعثر تحقيق الذات:

يشير مفهوم تعثر تحقيق الذات إلى الإحساس بالعجز أو الفشل في الوصول إلى الطموحات الشخصية، أو تحقيق الأهداف التي يراها الفرد جزءاً من هويته وذاته وقد يكون هذا التعثر ناتجاً عن ظروف اقتصادية، اجتماعية، تعليمية أو نفسية، مما يؤدي إلى الشعور بالإحباط، وعدم الرضا، وفقدان الثقة في المستقبل داخل البيئة المحلية(1)

2- الشباب الجامعي:

يمثل الشباب الجامعي الفئة التي تتراوح أعمارها غالباً بين 18 و25 سنة، وهي مرحلة انتقالية تتسم بتكوين الهوية، والسعي نحو الاستقلالية وتحقيق الذات يُتوقع من هذه الفئة أن تكون أكثر وعياً وطموحاً، إلا أن التحديات المجتمعية مثل البطالة أو نقص الفرص قد تدفع بعضهم نحو قرارات حاسمة، مثل الهجرة(2)

3- الهجرة غير النظامية:

الهجرة غير النظامية هي التنقل من بلد إلى آخر خارج القنوات القانونية والرسومية المعترف بها دولياً وتُعد وسيلة خطيرة ومكلفة يلجأ إليها بعض الشباب، معتقدين أنها الطريق الوحيد لتحقيق أحلامهم التي لم تُتح لهم في أوطانهم يرتبط هذا النوع من الهجرة غالباً باليأس، والشعور بانسداد الأفق، وانعدام الثقة في التغيير المحلي (3)

4-الشعور بالإقصاء المجتمعي:

الإقصاء المجتمعي هو شعور الفرد بعدم الانتماء إلى المجتمع، أو الإحساس بأنه غير مرئي أو غير مُقدّر في بيئته وقد يكون نتيجة التهميش، أو الفقر، أو البطالة، أو ضعف العدالة الاجتماعية هذا الشعور يعمّق الرغبة في “الهروب” بحثاً عن الاعتراف والفرص في مكان آخر، وغالباً ما يرتبط بعدم تحقيق الذات (4) .

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسية الآتية

اولاً- ما العلاقة بين تعثر تحقيق الذات لدى الشباب الجامعي وميولهم نحو الهجرة غير النظامية؟

العلاقة بين تعثر تحقيق الذات لدى الشباب الجامعي وميولهم نحو الهجرة غير النظامية علاقة وثيقة ومتداخلة، وتُفسّر من خلال عدة عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية، يمكن تلخيصها كالتالي:

1 -الإحباط النفسي والشعور بالفشل:

عندما يعجز الشاب الجامعي عن تحقيق ذاته في بلده، سواء من خلال وظيفة تناسب طموحه، أو فرصة للتطور المهني والشخصي، يشعر بالإحباط، مما يدفعه للبحث عن بيئة بديلة يرى فيها فرصة لإثبات نفسه.

2 -فقدان الأمل في المستقبل:

غياب العدالة الاجتماعية، وقلة الفرص، وسوء توزيع الموارد، كلها عوامل تجعل الشاب يشعر أن مستقبله في وطنه مسدود، فتتكون لديه قناعة بأن الهجرة، حتى لو كانت غير نظامية، هي الطريق الوحيد للهروب من واقع لا يُمكنه من النمو وتحقيق طموحه.

3 -غياب التقدير المجتمعي:

عدم حصول الشاب الجامعي على التقدير الكافي لمؤهلاته وشهاداته، خاصة في ظل البطالة أو ضعف الرواتب، يؤدي إلى إحساس بانعدام القيمة الذاتية، فيبدأ في البحث عن مكان يُشعره بأهميته، ولو كان ذلك عبر طرق غير قانونية. (5)

4 -التأثر بالانماذج الاجتماعية:

يرى الشباب نماذج من أقرانهم الذين هاجروا وحققوا مستوى معيشياً أفضل، مما يعزز عندهم القناعة بأن تحقيق الذات أصبح أكثر ارتباطاً بالخارج منه بالوطن.

5-رغبة في الاستقلال وتحقيق الطموح:

الشباب الجامعي عادة ما يكون في مرحلة عمرية تسيطر عليها طاقة التغيير والبحث عن النجاح، وعند اصطدام هذه الطاقة بجدران الواقع القاسي، تصبح الهجرة غير النظامية خياراً مدفوعاً بالحاجة لإثبات الذات وتحقيق الحلم الشخصي بأي ثمن. (6)

ثانياً-كيف يؤثر غياب التقدير المجتمعي، وصعوبة تحقيق الطموحات الشخصية، في زيادة رغبة الشباب بالهجرة؟

يؤثر غياب التقدير المجتمعي وصعوبة تحقيق الطموحات الشخصية بشكل مباشر في زيادة رغبة الشباب في الهجرة، من خلال عدة أبعاد نفسية واجتماعية، يمكن تلخيصها في الآتي:

1 -الإحساس بالتهميش والإقصاء:

عندما يشعر الشاب بأن المجتمع لا يقدر جهوده، ولا يعترف بمؤهلاته أو إنجازاته، يبدأ في الإحساس بأنه بلا قيمة حقيقية، ما يدفعه للبحث عن بيئة بديلة تُمكنه من إثبات ذاته وتحقيق اعتراف اجتماعي

2 -انكسار الطموح وفقدان الأمل:

الشباب الطموح يتوقع أن يُكافأ على تعليمه واجتهاده بفرص حقيقية للنمو، وعندما تُحبط آماله نتيجة لغياب فرص العمل أو انعدام العدالة في التوظيف، يشعر بأن المستقبل مغلق أمامه، مما يجعله يرى في الهجرة، حتى غير النظامية، نافذة أمل وحيدة لتحقيق أحلامه.

3 - ضغوط المقارنة الاجتماعية:

الشباب يرى أقرانه في مجتمعات أخرى - أو ممن هاجروا - قد حققوا مستويات عالية من النجاح والاحترام، بينما هو لا يزال يعاني من البطالة أو العمل في وظائف لا تليق بمؤهلاته، مما يخلق حالة من القلق الاجتماعي تدفعه للهجرة بحثاً عن بيئة أكثر عدلاً. (7)

4 - تآكل الانتماء الوطني:

عندما لا يشعر الشاب بأن وطنه يوفر له بيئة داعمة ومحفزة لتحقيق الذات، يبدأ شعوره بالانتماء في التراجع، ويصبح الانفصال النفسي عن الوطن مقدّمة للرغبة الفعلية في الهجرة

5 - تحوّل الهجرة إلى بديل نفسي لتحقيق الذات:

في ظل الواقع المحلي المُحبط، تصبح الهجرة في ذهن الشاب ليست فقط وسيلة للهروب، بل وسيلة لتحقيق الحلم والذات والنجاح، حتى وإن كانت عبر طرق غير قانونية.

ثالثاً- ما دور الأسرة والجامعة في مساعدة الشباب على تجاوز مشاعر الإحباط والفشل المرتبطة بتعثر الذات؟

تُعتبر الأسرة والجامعة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دوراً محورياً في تشكيل شخصية الشباب، وصقل قدراتهم، ومساندتهم نفسياً وسلوكياً خلال فترات التحدي والضغط النفسي وفي ظل تزايد مشاعر الإحباط بين الشباب الجامعي نتيجة تعثر تحقيق الذات، تبرز الحاجة الملحة إلى تعزيز هذا الدور بشكل فعال ومنظم، بهدف حماية هذه الفئة من الانزلاق في دوائر اليأس، أو التوجه إلى خيارات خطيرة كالهجرة غير النظامية أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية

تبدأ مسؤولية الأسرة من لحظة إدراكها للضغوط التي يعاني منها الشاب الجامعي، سواء كانت متعلقة بسوق العمل أو الفشل الأكاديمي أو الشعور بعدم التقدير على الأسرة أن تُوفّر مساحة آمنة للحوار والدعم، خالية من المقارنة أو التقليل من الطموحات فالتعاطف مع مشاعر الأبناء، والإيمان بقدراتهم، يمكن أن يشكل عاملاً نفسياً محفزاً يدفعهم للاستمرار وتجاوز الأزمات كذلك، فإن التشجيع على المرونة في التفكير، والقبول بأن الفشل هو جزء من طريق النجاح، يُسهم في تقوية الجهاز النفسي للشباب.

من جانب آخر، تلعب الأسرة دوراً مهماً في غرس القيم الواقعية والطموحات المتزنة، دون أن تُطفئ شعلة الطموح لدى الأبناء وهذا يتطلب تربية متوازنة تجمع بين دعم الحلم والوعي بالظروف الواقعية، مع توفير المساندة المعنوية والمادية الممكنة في رحلة البحث عن الذات إضافة لذلك، من الضروري أن تبادر الأسرة بالبحث عن حلول بديلة، مثل دعم الدورات التدريبية، وتشجيع الأبناء على المبادرات الذاتية أو المشاريع الصغيرة، بدلاً من انتظار الفرص التقليدية فقط. (8)

أما الجامعة، فهي تمثل بيئة نضج اجتماعي وفكري للشباب، ومسؤوليتها تتجاوز حدود التعليم الأكاديمي لتشمل الإرشاد النفسي والدعم الاجتماعي ينبغي أن توفّر الجامعات مراكز دعم نفسي وإرشاد مهني متاحة لجميع الطلبة، تقدم لهم استشارات متخصصة في كيفية التعامل مع الإحباط، وتساعدهم على وضع خطط واقعية لتحقيق أهدافهم كما يجب إدماج مهارات الحياة والتخطيط الشخصي والمرونة النفسية في البرامج التعليمية لتعزيز قدرة الطلبة على مجابهة التحديات.

الأنشطة الطلابية داخل الجامعة تمثل كذلك وسيلة فعّالة لمساعدة الشباب على تفرغ الطاقات السلبية وبناء الثقة بالنفس من خلال المشاركة في نوادٍ طلابية، أو التطوع في مبادرات مجتمعية، يمكن للطلبة اكتشاف نواتهم وتنمية مهارات جديدة تعزز شعورهم بالإنجاز، حتى وإن كان خارج الإطار الأكاديمي وهذا بدوره يُخفف من حدة الشعور بالفشل الناتج عن تعثرات دراسية أو اقتصادية. كما يجب على الجامعات أن تسهم في بناء روابط مع سوق العمل، وتقديم ورش عمل تدريبية، وتسهيل فرص التدريب الميداني، بما يعزز ثقة الطلبة في قدرتهم على المنافسة فغالباً ما يرتبط الإحباط لدى الشباب الجامعي بشعورهم بأن دراستهم لا تقود إلى وظيفة أو مستقبل حقيقي، وهنا يأتي دور الجامعة في ربط التكوين الأكاديمي بالحياة الواقعية.

رابعاً- ما هي الاستراتيجيات الممكنة لتعزيز الإحساس بتحقيق الذات لدى الشباب الجامعي، بما يحد من توجههم نحو الهجرة غير القانونية؟

يُعتبر الإحساس بتحقيق الذات من أبرز الحاجات النفسية التي يسعى الشباب الجامعي إلى إشباعها خلال مسيرتهم التعليمية والحياتية وعندما يُحرم الفرد من هذا الإحساس، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية، فإنه قد يميل إلى خيارات خطيرة، من أبرزها الهجرة غير القانونية بحثاً عن فرص بديلة لإثبات ذاته وفي هذا السياق، يصبح من الضروري وضع استراتيجيات متكاملة لتعزيز هذا الشعور لدى الشباب، بهدف احتوائهم وتمكينهم من بناء مستقبل داخل وطنهم. (9)

أولاً: تعزيز التوجيه المهني والأكاديمي داخل الجامعات

من أبرز الاستراتيجيات هي إنشاء وحدات توجيه فعالة تساعد الطلبة على اكتشاف نقاط قوتهم ومهاراتهم وربطها بالمسارات الدراسية المناسبة فالعديد من الشباب يفقدون الإحساس بتحقيق الذات نتيجة لاختيار تخصصات لا تتوافق مع ميولهم أو قدراتهم التوجيه المهني يمكن أن يُعيد تشكيل تصور الطالب لنفسه ومستقبله، ويقلل من الشعور بالإحباط والضيق.

ثانياً: توفير فرص التدريب العملي وريادة الأعمال

من المهم أن يشعر الطالب بأنه قادر على تحويل ما يتعلمه إلى تطبيق فعلي توفير برامج تدريبية حقيقية في بيئة العمل، أو دعم مبادرات المشاريع الصغيرة، يتيح للشباب فرصاً حقيقية للتجربة والإبداع، مما يعزز شعورهم بالكفاءة الذاتية والإنجاز كذلك، فإن ثقافة ريادة الأعمال تشجع الشباب على بناء مستقبلهم بأيديهم، بدلاً من الاعتماد على التوظيف الحكومي أو الهجرة. (10)

ثالثاً: بناء برامج دعم نفسي واجتماعي داخل الحرم الجامعي

الإحساس بالفشل أو عدم القيمة هو دافع نفسي رئيس للهروب عبر الهجرة وجود مراكز دعم نفسي تقدم استشارات فردية وجماعية للشباب، وتساعدهم على التعامل مع ضغوط الحياة والخيبات، من شأنه أن يعزز التوازن النفسي والثقة بالنفس، مما يُقلل من التفكير في الهروب أو التخلي عن الطموحات. (11)

رابعاً: إشراك الطلبة في الأنشطة اللامنهجية والمجتمعية

الانخراط في العمل التطوعي، والأنشطة الثقافية، أو البرامج الاجتماعية، يفتح أمام الطلبة مجالات متعددة لإثبات الذات وبناء هوية قوية خارج الإطار الأكاديمي هذا الإحساس بالاندماج والفاعلية في المجتمع يُقلل من شعورهم بالعزلة ويمنحهم دافعاً للبقاء والعمل على التغيير من الداخل.

خامساً: تبني خطاب إعلامي إيجابي وواقعي

يلعب الإعلام دوراً في تشكيل وعي الشباب من الضروري الترويج لنماذج شبابية ناجحة داخل الوطن، وتشجيع التفكير الواقعي والطموح المتزن الخطابات التي تزرع الإحباط أو تروج لفكرة أن "الخارج هو الحل الوحيد" تُعمق الشعور بعدم القيمة الإعلام يجب أن يخلق توازناً بين الاعتراف بالتحديات والتأكيد على إمكانية تجاوزها.

سادساً: خلق بيئة تعليمية مرنة ومبتكرة

تحويل الجامعة إلى بيئة محفزة على التفكير النقدي، والابتكار، والمشاركة، بدلاً من التلقين، يساعد في بناء شخصية مستقلة وطموحة هذه البيئة تشجع الطلبة على التجريب والفشل والتعلم، وهو ما يعزز الثقة بالنفس وتحقيق الذات. (12)

ملخص النتائج:

1- أظهرت نتائج الدراسة أن تعثر تحقيق الذات يُعد من أبرز العوامل النفسية والاجتماعية التي تدفع الشباب الجامعي إلى التفكير في الهجرة غير النظامية حيث عبر العديد من المشاركين عن شعورهم بالعجز عن تحقيق طموحاتهم الشخصية والمهنية داخل الوطن، نتيجة غياب الفرص، وتدني مستوى التقدير المجتمعي لمجهوداتهم.

2- بيّنت الدراسة أن الشعور بالإحباط، والفشل في بلوغ الأهداف المستقبلية، يُشكلان دافعاً نفسياً قوياً لدى الشباب نحو البحث عن بدائل خارج البلاد، حتى وإن كانت تلك البدائل محفوفة بالمخاطر كما تبين أن غياب الحوافز المجتمعية والدعم المؤسسي يزيد من حدة هذا الشعور ويعزز الميل للهروب

3- كشفت النتائج أن ضعف دور الأسرة والمؤسسات التعليمية، خاصة الجامعة، في دعم الشباب نفسياً وأكاديمياً، يفاقم من أزمة تعثر الذات فقد أشار عدد من الطلبة إلى غياب منصات فعّالة للتعبير عن الذات أو تطوير المهارات، ما جعلهم يشعرون بالعزلة وفقدان الانتماء.

4- توصلت الدراسة إلى أن معالجة هذا الاتجاه لا يقتصر على الجانب الأمني أو الاقتصادي فقط، بل يتطلب تدخلات شاملة تعزز من الإحساس بالجدوى، وتُعيد بناء ثقة الشباب بقدرتهم على النجاح داخل الوطن من بين هذه التدخلات: تحسين بيئة التعليم، خلق فرص للمشاركة المجتمعية، وتوفير برامج تنمية تُشرك الشباب في عملية التغيير والبناء.

التوصيات:

1- من الضروري أن تعمل الأسرة على تعزيز التواصل المفتوح بين جميع أفرادها، مما يسمح لكل طفل بالتعبير عن آرائه ومشاعره بحرية تامة ذلك يساعد في تقليل التأثيرات السلبية للألعاب الإلكترونية على سلوكهم الاجتماعي، ويعزز العلاقات العاطفية بين الأطفال وأسرهم.

2- يجب أن تخصص الأسرة وقتاً يومياً أو أسبوعياً لممارسة أنشطة مشتركة، مثل الألعاب العائلية أو الأنشطة الخارجية، التي تعزز الروابط الأسرية وتقوي العلاقات الاجتماعية هذه الأنشطة تساهم في تقليل العزلة الاجتماعية الناتجة عن الانغماس في الألعاب الإلكترونية، وتزيد من التفاعل الإيجابي بين أفراد الأسرة.

3- من المهم أن تعمل الأسرة على تعليم الأبناء كيفية التفكير النقدي واتخاذ قرارات مدروسة بشأن استخدام الألعاب الإلكترونية ذلك يساعد الأطفال على التمييز بين الألعاب المفيدة والألعاب التي قد تؤثر سلباً على تطورهم الاجتماعي والعاطفي.

4- يجب أن تزرع الأسرة في الأبناء القيم الأساسية مثل الاحترام والتسامح والمساواة هذه القيم لا تساهم فقط في تحسين التفاعل الاجتماعي للأطفال، بل تساعدهم أيضاً في فهم التأثيرات الاجتماعية للألعاب الإلكترونية وكيفية التعامل معها بشكل مسؤول ومناسب.

5- من الضروري أن توازن الأسرة بين استخدام الأبناء للألعاب الإلكترونية والحفاظ على التفاعلات العاطفية والاجتماعية يجب مراقبة استخدام الأجهزة الإلكترونية وتوجيه الأطفال نحو الأنشطة غير التكنولوجية التي تعزز من قدرتهم على بناء علاقات اجتماعية خارج نطاق العالم الافتراضي.

6- ينبغي للأسرة أن تكون المصدر الأساسي للدعم النفسي، بتوفير بيئة تشجع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم بحرية، وتساعدتهم في التعامل مع الضغوط الاجتماعية والنفسية التي قد تنتج عن الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية.

7- يجب أن تحث الأسرة الأبناء على تعلم المهارات اللازمة لمواكبة التغيرات في المجتمع الرقمي، وتشجيعهم على البحث عن الأنشطة التعليمية التي تتناغم مع اهتماماتهم هذا يساعد الأطفال على استخدام التكنولوجيا بشكل بناء وإيجابي.

8- من المهم أن تعمل الأسرة على تعليم الأبناء كيفية إدارة وقتهم بشكل فعال بين الأنشطة اليومية، بما في ذلك الألعاب الإلكترونية والدراسة، مما يعزز من قدرتهم على التكيف مع الضغوط الحياتية بشكل صحي.

9- على الأسرة أن تشجع الأبناء على اتباع أسلوب حياة متوازن، يشمل التغذية السليمة وممارسة الرياضة بانتظام هذا يساهم في تعزيز الصحة الجسدية والنفسية للأطفال، مما يساعدهم على مقاومة التأثيرات السلبية للألعاب الإلكترونية على صحتهم العامة.

10- يجب أن تركز الأسرة على تعليم الأبناء تحمل المسؤولية واتخاذ المبادرة في حياتهم، سواء في المجالات الأسرية أو الاجتماعية تعزيز هذه المهارات يعزز من استقلاليتهم ويساعدهم في استخدام الألعاب الإلكترونية بشكل منظم ومسؤول.

هوامش:

- 1 - حسن علي العلي، دور تعثر تحقيق الذات في توجه الشباب الجامعي نحو الهجرة غير النظامية، ط (1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2021م، ص 45.
- 2 - فاطمة يوسف أحمد، الهجرة غير النظامية ودوافعها النفسية والاجتماعية: دراسة في السياق العربي، ط (1)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2022م، ص 60.
- 3 - سعيد عبد الله العتيبي، الهجرة غير النظامية في المجتمعات العربية: أسباب وآثار، ط (2)، دار النشر العلمي، بيروت، 2023م، ص 72.
- 4 - مصطفى إبراهيم الجابري، الشباب الجامعي والهجرة غير النظامية: دراسات تحليلية، ط (1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2020م، ص 105.
- 5 - أحمد عبد الرحمن السعدي، تأثير الظروف الاقتصادية على توجه الشباب نحو الهجرة غير النظامية، ط (1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2021م، ص 130.
- 6 - محمد جمال الشامي، العوامل النفسية والاجتماعية في قرار الهجرة غير النظامية، ط (1)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2022م، ص 85.
- 7 - مريم مصطفى الخطيب، الهجرة غير النظامية وتحديات تحقيق الذات في الجامعات العربية، ط (1)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2023م، ص 112.
- 8 - سمير إبراهيم الفلاح، أثر تعثر تحقيق الذات على التوجهات السياسية والاجتماعية للشباب الجامعي، ط (1)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2021م، ص 97.
- 9 - عبد الله محمد الشريف، الهجرة غير النظامية وآثارها على الشباب الجامعي: دراسة ميدانية، ط (2)، المجلة الدولية للدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2022م، ص 58.
- 10 - فاطمة رشيد العواد، دور الأسرة والمجتمع في توجيه الشباب الجامعي نحو الهجرة غير النظامية، ط (1)، دار النور للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2021م، ص 120.
- 11 - هشام عبد الله الناصر، الهجرة غير النظامية والضغط الاقتصادي: دراسة على الشباب الجامعي، ط (1)، دار النشر الجامعي، تونس، 2020م، ص 85.
- 12 - سارة مصطفى الزهراني، الهجرة غير النظامية كحل بديل لتحقيق الذات لدى الشباب الجامعي، ط (1)، دار النشر العلمي، بيروت، 2022م، ص 1.